حادا مثل السيف وقويا مثل الصخرة ، وها هو يتكسر الآن دون ان نتمكن من احضار جثته فورا ·· يونس ينظر في وجهي ويسكت ·· في جبهة القتال تكبر الاشياء آلاف المرات ، او تصغر الاشياء الاف المرات ·· فقدنا ابو مازن ·· ابو مازن مقاتل واحد ·· ولكن في جبهة القتال واحد يمكن ان يكون ثغرة ويمكن ان يكون انتصارا ··والموت ·· الموت كله يمكن ان يختزل في جبهة القتال الى كلمة ، أو أيماءه ، أو الى الصمت في اغلب الاحيان · يزداد عدد شهدائنا الذين نزرعهم في الجبل ، لكن الجبل يصبح كبيرا ووحشيا مثل الحرب ، وأليفا مثل تحية الصباح ·· صار الجبل وتضاربه وطرقه ضمن قاموسنا اليومي ·· موقع الدوشكا ، فنادق الشهيد ابو مازن ·· تلة الشهيد فاخر ··

وحين يستشهد واحد في الصباح وواحد في المساء ·· نقول في اللغة اليومية لجبهة القتال ، الشهيد القديم والشهيد الجديد ···

الجبل ·· صنين ··والزعرور ·· والتلفريك

الجبل ·· عينطورة ·· المتين ·· قرنايل ·· رأس المتن ··

الجبل ·· وهم وحقيقة

صمود ·· وموت

بطولة ·· وشظايا

الجبل موقع متقدم ، ودائرة حصار ، وقرار صعب ، وفعل يومي ، وخنادق وتحصينات ، وجداول رماية ، ومقاتلون ، ومليشيا·· الجبل مجهول كالخرافة·· ومألوف كالبيت الصغير ·· في مقر القيادة كانت ملصقات الشهداء تتكاثر · · ملصقات بألوان مختلفة وأحجام مختلفة ·· ملصق بواحد ، ملصق باثنين ، ملصق بثلاثة ، ملصق بأربعة ··

وكنا في لحظات الاستنفار القصوى ، ننظر الى وجوه بعضنا بحنو غريب·· ويتساءل كل واحد منا بينه وبين نفسه :

– ترى من منا يرتفع الى الجدار في المرة القادمة ؟ يطرد الواحد منا هذه الفكرة المزعجة على الفور ·· لكن الملصقات التي تحمل وجوهنا وتواريخ الميلاد والاستشهاد ·· تتكاثر مثل طحالب البحر فوق الجدران ·